الخطر اليهودي

بروتوكولات شيوخ صهيون الملعاء[1]

البروتوكول الأول :

(١) سنكون صرحاء ، وناقش دلالة كل تأمل ، ونصل إلى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط . وعلى هذا النهج سأعرض فكرة سياستنا وسياسة الجويم Goys (وهذا هو التعريف اليهودي لكل الأجانب Oentiles)[2] .

(٢) يجب أن يلاحظ أن ذوي الجبلاّت[3] الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوي الجبلات النبيلة . وإذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية academic . كل إنسان يسعى إلى القوة . وكل يود أن يصير دكتاتورا على أن يكون ذلك في استطاعته . وما أندر من لا ينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم توصلا إلى أغراضهم الشخصية[4] .

(٣) ماذا كبح الوحوش المفترسة التي نسميها الناس عن الافتراس ؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا في الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون في الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب . وهذا يتأدى بي إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو : الحق يكمن في القوة .

(٤) إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة . ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عند ما تكون ضرورية ، فيتخذها طعما لجذب العامة إلى صفه ، إذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له . وتكون الشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوء بأفكار الحرية freedom التي تسمى مذهب التحررية liberalism ، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته .

(٥) وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً ؛ فإن أزمّة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة ، وما على الحكومة الجديدة إلا أن تحل محل القديمة التي أضعفتها التحررية liberalism ؛ لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً بلا قائد .

(٦) لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين . ولقد مضى زمن كانت القيافة هي الحاكمة . وإن فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق ؛ إذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالا شديدا .

(٧) يكفي أن يعطى الشعب الحكم الثاني فترة وجيزة ، لكي يصير هذا الشعب رعاعاً بلا تمييز . ومنذ تلك اللحظة تبدأ

(١) أنظر المقدمة في العدد السابق .

(٢) المراد بالأجانب من عدا اليهود ومعنى الكلمة عندهم البهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون ، وفي هذا ما يدل على أن اليهود ينظرون لمل من عداهم نظرات الحقد والاحتقار والمقت والاشمئزاز ، ولقد استعملت كلمة الأمم والأممين والأمية عدا للدلالة على غير اليهود مقابلا كلمة Oentiles

(٣) جمع جبلة وهي القطرة الفريزة والخليقة .

(٤) سبق للنبي شيوخ صهيون لمل هذا المعنى فقال :
« والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم »

وضعه القرطبي على طريقة كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ، ولكن التذكار أتم منه وأكثر علما .

وللقرطبي مؤلفات أخرى ، منها كتاب التذكرة[1] بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، وهو كتاب ضخم ، قال مؤلفه في مقدمته وبعد فإني رأيت أن أكتب كتابا وجيزا ، يكون تذكرة لنفسي ، وعملا صالحا بعد موتي ، في ذكر الآخرة وأحوال الموتى ، وذكر النشر والحشر ، والجنة والنار ، والفتن والأشراط ، نقلته من كتب الأئمة ، وثقات أعلام هذه الأمة ، حسب ماروينه أو رأيته — ورتبته بابا ، بابا ، وجعلت عقب كل باب فصلا أو فصولا يذكر فيها ما يحتاج إليه من بيان غريب أوقفه في حديث أو إيضاح شكل ، لتكمل فائدته وتعظم منفعته .

وله غير ذلك كتاب شرح أسماء الله الحسنى وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة ، قال عنه ابن فرحون في الديباج المذهب : لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه . وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ، وله تآليف وتعاليق غير هذه .

وكانت وفاته بالمنيا سنة ٦٧١ ، وترك ولده شهاب الدين أحمد الذي روى عن والده بالإجازة .

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم

(١) مخطوط بدار الكتب رقم ٨٨٣ تصوف

المنازعات والاختلافات التي مرجعها ما تتفاقم فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران في الدول ، ويزول أثرها كل الزوال .

(٨) وسواء أنهكت الدولة المزاهر الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجي ، فإنها في كلتا الحالين تعتبر قد خربت نهائياً كل الخراب — وستقع في قبضتنا . وسيعد الاستيلاء المالي — والمال كله في أيدينا — إلى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به ، لأنها — إذا لم تفعل ذلك — ستغرق في اللجّة لا محالة .

(٩) ومن تعالجه — تأثراً ببواعث التحررية — الإشارة إلى أن بعوثاً من هذا التطمئنانية للأخلاق — فسأله هذا السؤال : لماذا لا يكون منافياً للأخلاق لدى دولة يتهددها عدوان : أحدهما خارجي والآخر داخلي — أن تستخدم وسائل دفاعية ضد الأول تختلف عن وسائلها ضد الآخر ، وأن تضع خطط دفاع سرية ، وأن تهاجمه في الليل أو بقوات أعظم ؟ ولما يكون منافياً للأخلاق لدى الدولة أن تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وسعادتها ؟

(١٠) هل يستطيع عقل منطق سليم أن يأمل في أن يحكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجادلة ، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى ، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير أنها تعرض في صورة تجعلها أكثر إغراء لتلك الفئة العاجزة من الجمهور عن التفكير العميق ، والعامة وراء عواطفها الثائرة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية .

(١١) إن الجمهور الغر الغبي ، ومن ارتفعوا من بينه — ليتضمون في خلافات حزبية تفوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ؛ وإن كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولا سخيفة ، فتبذر بذور الفوضى في الحكومة .

(١٢) إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء . والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه .

(١٣) لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ؛ فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة . إنها لتبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألدّ الخصوم . هذه الصفات لا بد أن تكون خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ، ولكنا غير مضطرين إلى أن نقتدي بهم اللوام .

(١٤) إن حقنا يكمن في القوة . وكلمة « الحق » فكرة مجردة قائمة على غير أساس ، فهي كلمة لا تدل على أكثر من «أعطني ما أريد لتمكنني من أن أرهن لك بهذا على أني أقوى منك» .

(١٥) أين يبدأ الحق وأين ينتهي ؟ أيما دولة يساء تنظيم قوتها ، ويزيد فيها هيبة القانون وشخصية الحاكم بمقدار من جراء الاعتداءات التحررية المستمرة ، فإني أعد لنفسي فيها خطا جديداً للهجوم مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة ، والإمساك بالقوانين ، وإعادة تنظيم الهيئات جميعاً ، وبذلك أصير دكتاتوراً على أولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم ، وأنعموا بها علينا .

(١٦) وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ، ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى ، لأنها ستكون خافية حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تقفها أي خطة ماكرة .

(١٧) ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ إليه مكرهين ، ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي حطمته نزعة التحررية .

(١٨) إن الغاية تزكي الوسيلة ، وعلينا — ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خيّر وأخلاق بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد .

(١٩) إن بين أيدينا خطة موضحا عليها خط إستراتيجي . وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون .

(٢٠) إن من يريد إنفاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر في ذهنه حقارة الجمهور ، وتقلبه ، وحاجته إلى الاستقرار ، وعجزه عن أن يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته . وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء هواء من العقل المميز ، وأنها تسير صعبا ذات اليمين وذات الشمال . إذا قاد الأعمى أعمى مثله فكلاهما سيسقطان معاً في الهاوية . وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات — ولو كانوا عباقرة — لا يستطيعون أن يتقدموا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة .

(٢١) ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية إلا من نشيء للسلطة الأتقراطية . إن الشعب المتروك لنفسه ، أي الممتازين من الهيئات ، لتحطمه الخلافات الحزبية التي تنجم من الشره على القوة والأبعاد ، وتخلق المزاهر والاضطراب .

(٢٢) أفي مقدور الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد ؛ كي يدير أمور الدولة التي يجب ألا تقحم معها الأهواء الشخصية ؟ أو يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبي ؟ هذا محال . إن خطة جزأة أجزاء كثيرة بعدد ما في أفراد الجمهور من عقول — خطة ضائعة القيمة ؛ فهي لذلك غير معقولة ولا قابلة للتنفيذ . الأتقراطي وحده هو الذي يستطيع أن يرسم بوضوح خططا واسعة ، وأن يعهد بجزء معين منها لكل عضو في بنية الآلة الحكومية . ومن ثم نستنتج أن ما يحقق سعادة البلاد أن تكون حكومتها في قبضة شخص واحد مسئول . وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن توجد حضارة، لأن الحضارة لا يمكن أن تكون رائجة إلا تحت حماية الحاكم كائنا من كان ، لا بين أيدي الجماهير .

(٢٣) إن الجمهور بربري ، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما إن يضمن الرعاع الحرية حتى يحولوها سريعاً إلى فوضى ، والفوضى في ذاتها قمة البربرية .

(٢٤) وحسبكم فلتنظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي بلدها الشراب ، وإن كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ! أفنسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون !

ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات ، والجنون المبكر الذي أغرام به وكلاؤنا ، وسلمونا ، وخدمنا وقهر ما نالنا في البيوتات الغنية ، وكتبتنا ، ومن إليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم — وإليهن أضيف من يُسمَّين «نساء المجتمع» — والراغبات من زميلاتهم في الفساد والترف .

يجب أن يكون شعارنا « كل وسائل القوة والخديعة »

(٢٥) إن القوة الخالصة وحدها هي المنتصرة في السياسة ، وبخاصة إذا كانت محجبة بالأممية اللازمة لرجال الدولة .

(٢٦) يجب أن يكون العنف هو الأساس . ويتحتم أن يكون ما كراً خداعاً حكم تلك الحكومات التي تأبى أن توطأ تيجانها تحت أقدام وكلاء قوة جديدة . إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير . ومن أجل ذلك يتحتم ألا نتردد لحظة في إعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا ما كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا .

(٢٧) وفي السياسة يجب أن نعلم كيف تصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة . إن دوائنا — متشبعة طريق الفتوح العلمية — لها الحق في أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الإعدام ، وهي أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً ، وإنها لضرورية لتعزيز الفزع الذي يولد الطاعة العمياء . إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيس في قوة الدولة . فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المتعة فحسب بل من أجل الواجب والنصر أيضاً .

(٢٨) إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ، ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل وحدها بل بصرامة عقائدنا أيضاً ، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد .

(٢٩) وكذلك كنا قديما أول من صاح في الناس « الحرية والمساواة والإخاء » . كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة مما من كل مكان حول هذه الشعائر ، وقد حرمت بترديدها العالم من نجاحه ، والفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت قبل في حمى يحفظها من أن تخنقها السفلة.

(٣٠) إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضاً .

(٣١) إنهم لم يروا أنه لا مساواة في الطبيعة ، وأن الطبيعة نفسها قد خلقت أنماطاً مختلفة غير متساوية في العقل والشخصية والطاقة . وكذلك في الخضوع لقوانين الطبيعة .

(٣٢) أدعياء الحكمة هؤلاء لم يكهنوا أن الرعاع قوة عمياء ، وأن للتمييز المختارين من وسطهم حكماً — عميان مثلهم في السياسة ، فإن المرء المقدور له أن يكون حاكما — ولو كان أحمق — يستطيع أن يحكم ، ولكن المرء غير المقدور له ذلك — ولو كان عبقريا — لن يفهم شيئاً في السياسة . وكل هذا كان بعيداً عن نظر الأمميين (غير اليهود) مع أن الحكم الوراثي قائم على هذا الأساس . فقد اعتاد الأب يُفَقِّه الابن في سر التطورات السياسية وفي مجراها بأسلوب